عي	١٨٤٧٨٦٣
اريخ	٢٠٠٥/٤/١
ورية	فصول - مصرية
فحة	٢٣
ضوع	ثقافة
مادة	دراسة
نوان	ترجمة السرديات / سرديات الترجمة ، هل حقا الترجمة جسر بين الشعوب والثقافات
ؤلف	حازم عزمي - ترجم، منى بيكر
دالة	ترجمة، قضايا ثقافية
خص	مراجعة احدى اكثر السرديات ذيوعا داخل الخطابات المهنية والتخصصية حول الترجمة الا وهي سردية الترجمة من حيث كونها سبيلا لنشر السلام والتسامح والتفاهم بفضل ما تقوم به من دور هام في تفعيل التواصل والحوار وينطلق البحث من استعراض نظري عام لابعاد مفهوم السردية والسمات المميزة له في اطار تعريف النظرية الاجتماعية ثم يسوق البحث بعض الامثلة التي تصبح فيها لاالترجمة في لحظة تفعيلها لذلك "التواصل" المرتجى سببا اساسيا في اعاقة اية سرديات تحض على السلام والتسامح ويخلص البحث من ذلك الى تحذير مارسي الترجمة وباحثيها من اغراء التعريفات الرومانسية المفرطة لطبيعةدورهم داخل المجتمع اذ عليهم الاقرار بانهم جميعا يسهمون اسهاما حاسما وصريحا في الترويج لسرديات وخطابات من شتى الانواع والاتجاهات - بعضها يدعو الى السلام حقا والبعض الاخر يذكي نار الفتن والحروب ويخضع شعوبا باكملها لسطوة معتد اجنبي ، تهييء له الترجمة من جسور اللغة ما يمكنه من العبور الى غايته في يسر وسلاسة ، وبشكل عام فان ما يتم سوقه من خطابات بحثية عن الثقافة واللغة والترجمة لا يهدف صراحة عن عمد الى التضليل والمراوغة ليس هذا بالتاكيد ما يرمي البحث الى اثباته هنا الا ان هذه الخطابات ذاتها تبدو مخيبة للامال فيما تقدمه من تفسير سطحي ومبتسر لسياسات اللغة والترجمة فوفقا لرؤيتها للعالم يبدو سوء التفاهم بين الثقافات امرا بريئا وغير متعمد بل ويمكن تفاديه كلية اذا ما نحن اصبحنا على وعي بالفروق الثقافية وفور ان يتهيا لنا فريق من المتخصصين المدربين والقادرين على الوساطة بي الثقافات المختلفة في حياد كامل وشعور طيب بالمسؤولية من هنا وبشكل اكثر تحديدا فان الفرضية الاساسية هنا هي ان باحثي الترجمة - في سعيهم لتنظير موقع المترجمين داخل سياق الممارسات الاجتماعية - قد دابوا على التعامل مع دور المترجم في المجتمع تعاملا تعوزه الواقعية والنظرة النقدية وقد تضمن البحث العناوين الاتية : مفهوم السردية / انماط السردية / سمات السردية / السرديات في دراسة الترجمة

أصل الوثيقة

نتائج البحث بحث جديد

POWERED BY ARABIA-INFORM.COM
حقوق النشر والطبع © ٢٠٠٢ لأرابيا انفورم احدى شركات المجموعة المتحدة للبرمجيات. جميع الحقوق محفوظة
Copyright © 2002 Arabia Inform . (Almotahida group). All rights reserved

الخدمة الصحفية
زاد

المصـــــدر : فصول
التـــاريخ : 01-04-2005 العـــدد : 66
الصفحـات : 23 المسلسل : 3

النص الاستهلالى

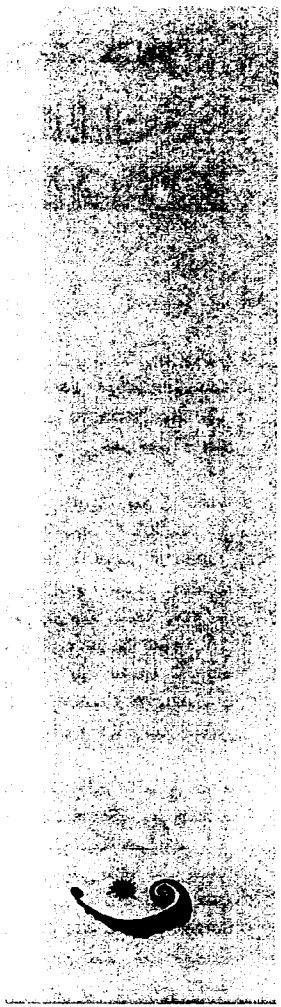

ترجمة السرديات/سرديات الترجمة،
هل حقا الترجمة جسر بين الشعوب والثقافات؟

منى بيكر
ت:حازم عزمي

الخدمة الصحفية
زاد

المصـــــدر : فصول
التـــاريخ : 01-04-2005
الصفحـات : 24
العـــدد : 66
المسلسل : 3

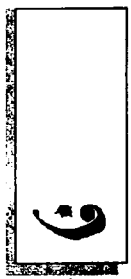

ترجمة السرديات/سرديات الترجمة: هل حقاً الترجمة جسر بين الشعوب والثقافات؟

منى بيكر / ت: حازم عزمي

مفهوم السردية:

قبل أن أشرع في مراجعة إحدى أكثر السرديات ذيوعاً داخل الخطاب السائد حول الترجمة، أجدني أولاً في حاجة لأن أقدم تعريفاً مبدئياً لمفهوم السردية Narrative، وفقاً لفهمي له، وأن أدعم ذلك التعريف بأمثلة مستمدة من أجندات الواقع اليومي التي نحن جميعاً – ودون استثناء – منغمسون فيها بعمقfirmly embedded.

حظي مفهوم السردية باهتمام بالغ داخل العديد من أفرع المعرفة؛ ومن ثم تعددت تعريفاته وتنوعت: ففي التداوليات الاجتماعية socio-pragmatics ومجال دراسة الأدب، على سبيل المثال لا الحصر، ينظر إلى السردية بوصفها إحدى الصيغ المتاحة للتواصل optional mode of communication– أي أنها صيغة رئيسة وبالغة الأهمية عند دراسة الطريقة التي ننظم بها حياتنا ولكنها، في النهاية، تظل محض صيغة واحدة من صيغ متعددة "نختار" من بينها (كأن نفاضل، مثلاً، بين السردية والحجاج Argumentation). وتعمد تلك المقاربات التي تنطلق من اعتبار السردية صيغة اختيارية إلي التركيز على عناصر البنية الداخلية للسرديات المروية شفاهة (مثل أطوارها phases وحلقاتها المتصلة episodes وحبكتها plot) وتؤكد مزايا استخدام السردية بالذات؛ أي دون غيرها من صيغ التواصل، عند الرغبة في ضمان انتباه الجمهور وتوريطهم شعورياً في الحدث.

وعلى النقيض من ذلك المنحى، نلاحظ في النظرية الاجتماعية، وبشكل خاص في كتابات سومرز (Somers 1997) وسومرز وجيبسون (Somers & Gibson 1994)– وهي الكتابات التي سأستند إليها فيما يلي – نلاحظ أن السردية لا تقدم هنا بوصفها صيغة اختيارية من صيغ التواصل بل هي الصيغة الأساسية والحتمية — بألف لام التعريف – والتي تنتظم جميع خبراتنا وتجاربنا في العالم؛ ذلك أن كل شيء ندركه "ليس سوى نتاج لقصص ذات خيوط متشعبة ومتداخلة يضع الفاعلون الاجتماعيون social actors أنفسهم داخل نسيجها" (Somers & Gibson 1994: 41). فالسرديات وفقاً لهذا المنظور تمثل مجموعة من القصص العامة والخاصة التي نؤمن بصحتها، ومن ثم نجعلها موجهاً لسلوكياتنا: إنها القصص التي نسوقها نحن لأنفسنا

الخدمة الصحفية
زاد

المصـــــدر : فصول
التـــاريخ : 01-04-2005 العـــدد : 66
الصفحـات : 25 المسلسل : 3

— وليست فقط تلك التي نرويها للآخرين — فنتخذ منها أداة لإدراك طبيعة العالم الذي نعيش فيه. ومن هنا فإن السردية، حسب تعريف النظرية الاجتماعية، لا تكمن بالضرورة داخل نص ما بعينه، بل تمثل بالأحرى مرتكزاً إدراكياً يتأسس حوله نطاق كامل من النصوص والخطابات، ودون أن يقتضي ذلك بالضرورة أن نعثر في واحد من هذه النصوص على تعبير صريح أو مكتمل عن تلك السردية.

ومن هنا أيضاً، ينصرف اهتمام النظرية الاجتماعية إلى شرح طريقة عمل السردية والكيفية التي تؤثر بها على واقعنا. أي أن تلك النظرية لا تهتم اهتماماً كبيراً ببنية السردية أو بتحققها على مستوى النص، بل تركز على أمرين أساسيين: أولهما أنماط السرديات أو ما تتصف به من أبعاد متعددة تنتقل من خلالها رؤيتنا للعالم؛ وثانيهما: السمات الرئيسة التي تميز السردية عن القصة story أو محض التتابع الزمني للأحداث chronology of events. ويوجز برونر Bruner ذلك التوجه حينما يقول إن "الشاغل الأساسي لا يتمثل في الطريقة التي تتشكل بها السردية بوصفها نصاً، بل في الطريقة التي تعمل بها السردية بوصفها أداة من أدوات العقل في ابتناء الواقع construction of reality" (Bruner, 1991: 5-6).[1]

ومهما يكن من أمر ذلك التوجه، فمن منظورنا نحن — أي الباحثين في مجالات الترجمة واللغة بوجه عام — تبدو تلك المقاربة الاجتماعية للسردية قاصرة إلى حد بعيد، وهو ما يدعونا لأن ندعمها بالمزيد من طرق تحليل النص إن أردنا استخدامها استخداما منتجاً ونافعاً في مبحث دراسات الترجمة. غير أني لن أحاول في هذا البحث تقديم نموذج نصي لتحليل السردية — فهذا تحد أضطلعُ به في موضع آخر (انظر Baker، قيد الإصدار) — بل سأركز هنا على أن أقدم مثالاً موجزاً على تطبيق مفهوم الخصيصة السردية narrativity بغية الاستعانة به في مراجعة خطاباتنا الشائعة عن الترجمة.

وبادئ ذي بدء، ولكي نوفي النظرية الاجتماعية التي استحضرناها لتوّنا حقها من الشرح والبيان، فسوف أمضي لبعض الوقت موضحة ما تطرحه تلك النظرية من أنماط للسردية وسمات مميزة لها.

أنماط السردية:

تقسم سومرز وجيبسون (1994) السرديات إلى أربعة أنماط: السرديات الأنطولوجية ontological والسرديات العامة public والسرديات المفاهيمية conceptual والميتا–سرديات أو السرديات الشارحة meta narratives.[2] وأما السرديات الأنطولوجية فتمثل القصص الخاصة التي يرويها كل منا لنفسه بغية التعرف على موقعه في العالم وسيرته الشخصية المترتبة على هذا الموقع.[3] وهذا النمط من السرديات ذو طابع تفاعلي اجتماعي واضح: إذ "لا تتولد السرديات الأنطولوجية إلا من خلال احتكاك الأفراد بعضهم ببعض في إطار التفاعلات الاجتماعية والهيكلية على مدار حيز زمني معين" (Somers and Gibson 1994: 61)، ومع هذا، يظل هذا النمط من السرديات نابعاً من الذات ومن العالم المحيط بها مباشرة. في حين نجد أن السرديات العامة، تمثل في المقابل، وكما يشي اسمها، مجموعة القصص التي تضعها وتروجها صياغات اجتماعية ومؤسسية social and institutional formations أكبر من الفرد الواحد، أي صياغات من قبيل الأسرة والمؤسسات الدينية والتعليمية والجماعات السياسية والناشطة ووسائل الإعلام والأمة. وتسوق سومرز وجيبسون بعض الأمثلة على السرديات العامة مثل القصص الشائعة عن سهولة الحراك الاجتماعي للفرد داخل المجتمع الأمريكي، أو تلك التي تتحدث عن المواطن الإنجليزي الذي "ولد حراً" "freeborn Englishman" (المصدر السابق: ص 62). ومن الأمثلة الأقرب

الخدمة الصحفية
زاد

المصـــــدر : فصول
التـــاريخ : 01-04-2005
الصفحـات : 26
العـــدد : 66
المسلسل : 3

عهداً، على هذا النمط، ذلك الزخم الهائل من السرديات العامة المتنافسة فيما بينها والتي امتلأت بها الساحة في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها من حرب ضد العراق، وهي سرديات طرأت الحاجة إلي وجودها كي تجيب على أسئلة ملحة من قبيل: من فعلها؟ وكيف كان من الممكن تفادي ما حدث؟ وكم عدد القتلى؟ وعلى أي حال من السوء – أو التحسن – تجرى الأمور في العراق الآن؟.. الخ.

وبصفتيهما اثنتين من باحثات علم الاجتماع تعرف سومرز وجيبسون (المصدر السابق: ص 62) السرديات المفاهيمية على أنها "المفاهيم والشروحات التي نبنتيها من منظورنا الخاص بوصفنا باحثين اجتماعيين" وتمضي الكاتبتان قائلتين: "تواجهنا الخاصية السردية بتحد مفاهيمي يتمثل أول ما يتمثل في مدى قدرتنا على تطوير مفردات تحليلية اجتماعية جديدة، بحيث تستوعب تلك المفردات فرضية أن الحياة الاجتماعية بأسرها، وبكل ما يندرج داخلها من تنظيمات وأفعال وهويات، تنبني جميعها على صورة سردية، أي أنها تنبني زمنيا temporally وعلائقياً relationally من خلال التفاعل بين السرديات الأنطولوجية والعامة." (المصدر السابق: ص 63) وفي اعتقادي الشخصي أنه من المنطقي والعملي أيضا أن نوسع نطاق هذا التعريف بحيث يشمل السرديات التخصصية في أي مجال من مجالات البحث. لذا فمن الممكن تعريف السرديات المفاهيمية تعريفاً أشمل بوصفها القصص والشروحات التي يسوقها باحثو مجال ما حول موضوع بحثهم — سواء بقيت هذه القصص فيما بينهم أو استهدفت الآخرين. فمن شأن بعض هذه القصص أو السرديات المفاهيمية أن تؤثر تأثيراً بالغاً على العالم ككل، في حين يظل البعض الآخر منها محدود الأثر، لا يتعدى مداه دائرة هؤلاء الباحثين داخل نطاق تخصصهم.

ومن الأمثلة المبينة على تلك السرديات المفاهيمية ذات التأثير البالغ خارج نطاق التخصص كتاب جيمس ميل "تاريخ الهند البريطانية" History of British India والذي صدر في عام ١٨١٧. فوفقاً لنيرانجانا (1990) فإن "تاريخ" ميل يرتكز بشكل أساسي على ترجمات وليم جونز ووبلكينز وهاليهيد وآخرين غيرهم، وذلك بغية ابتناء صورة ذهنية للهنود (هندوساً كانوا أم مسلمين) بوصفهم يفتقرون إلى الصدق والأمانة في تعاملاتهم. وتلاحظ نيرانجانا أنه "على مدار الكتاب كله يقرن ميل بـ'الهندوس' مراراً وتكراراً صفات من قبيل "متوحش" و"بربري" و"همجي" و"فظ" ، فكان من محض أثر ذلك التكرار اللفظي أن تشكل خطاب مضاد للفرضية الاستشراقية الأولى عن الهند ذات الحضارة القديمة العريقة" (المصدر السابق: ص 776). وتمضي نيرانجانا مستشهدة بعالم الدراسات الهندية الألماني ماكس مولر والذي يرى أن تاريخ ميل "كان بلا شك سبباً في عدد مما منيت به الهند من مصائب ونكبات كبرى" (المصدر السابق: ص 779). أمامنا، إذاً، مثال دال على إحدى السرديات المفاهيمية التخصصية وقد تمكنت من النفاذ إلى المجال العام فحظيت لذلك بتأثير كبير على السرديات العامة إبان حقبة ما من حقب التاريخ.

ومن الأمثلة الحديثة على ذلك النوع من السرديات المفاهيمية كتاب صمويل هنتنجتون "صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي" The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order (1996) وكتاب رافائيل باتاي "العقل العربي" The Arab Mind (1973)، وكلاهما لا يقلان ضرراً وإفساداً عن سرديات مفاهيمية سابقة حازت نفوذاً عظيماً خارج نطاق التخصص. ففي كتابه نجد أن هنتنجتون، أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد، يقسم حضارات العالم إلى مجموعات متمايزة، يتصف كل منها في رأيه بخصائص ثقافية "متأصلة" inherent (يتنافى معظمها مع القيم الأمريكية "الطيبة")، وينتهي الكاتب من ذلك إلي نبوءة مفادها أن الثقافة ستحل محل الأيديولوجيا بوصفها المحرك الرئيسي للصراع في القرن الحادي والعشرين.[1] وفي كتاب هنتنجتون الأقرب عهداً (2004) والمعنون "من نحن؟ التحديات

الخدمة الصحفية
زاد

المصـــــدر : فصول
التـــاريخ : 01-04-2005 العـــدد : 66
الصفحـات : 27 المسلسل : 3

الماثلة أمام هوية أمريكا القومية" Who Are We? The Challenges to America's National Identity ينظر هنتنجتون إلى المجتمع الأمريكي من المنظور الثقافي نفسه الذي يميزه هو ومن معه من المحافظين الجدد، لذا نراه ينسج خيوطاً سردية موازية عن صدام حضارات داخلي تستعر فيه الحرب الجديدة داخل أمريكا نفسها بين الأغلبية البيضاء والسكان ذوي الأصول الإسبانية المتزايدة أعدادهم تزايداً ملحوظاً. وغنيّ عن البيان أن كتاب هنتنجتون عن صدام الحضارات قد مثل نقطة مرجعية أساسية لإدارة بوش كما أن السرديات التي أفرزها الكتاب قد اتصلت اتصالاً مباشراً بالسرديات الرسمية العامة عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما أعقبها من حروب ضد أفغانستان والعراق.

أما رافائيل باتاي، والمتوفي في عام ١٩٩٦، فكان من باحثي الأنثروبولوجيا الثقافية المعروفين بالإضافة إلى شغله لمنصب مدير الأبحاث في معهد ثيودور هيرتزل بنيويورك.[٣] وفي أعقاب تفجر فضيحة التعذيب في سجن أبو غريب في شهري أبريل ومايو ٢٠٠٤، كتب سيمور هيرش في صحيفة النيويوركر The New Yorker ناعتاً كتاب باتاي "العقل العربي" بأنه "إنجيل المحافظين الجدد في كل ما يتعلق بسلوك الشخصية العربية ... ففي أحاديثهم (أي المحافظين الجدد) برزت دائماً فكرتان أساسيتان – ... أولاهما أن العرب لا يفهمون سوى لغة القوة وثانيتهما أن العربي يصبح في أضعف حالاته إذا ما شعر بالخزي أو تعرض للإذلال".[٤] وفي مقال آخر حول نفس الموضوع بصحيفة "الجارديان" البريطانية نقرأ عن أستاذ في إحدى الكليات العسكرية الأمريكية يصف كتاب باتاي بقوله "يبدو هذا العمل دون غيره أكثر ما كتب عن العرب قبولاً ونيوعاً داخل المؤسسة العسكرية الأمريكية"، ويدلل الأستاذ على رأيه مخبراً إيانا أن مؤلف باتاي قد صار "المرجع التعليمي المعتمد في تدريب الضباط الملتحقين بمدرسة جيه إف كيه الخاصة لفنون الحرب بفورت براج".[٥] وهكذا، نجد أمامنا مثالاً آخر على سرديات نسجت في الأصل داخل إطار المؤسسة الأكاديمية ولكنها ما لبثت أن تغلغلت في الخطاب العام وعملت على تثبيت دعائم بعض السرديات الشارحة طويلة الأمد، والتي تمثل بدورها النمط الرابع من أنماط السرديات عند سومرز وجيبسون.

تعرف سومرز وجيبسون السرديات الشارحة (أو ما يسمى أيضاً بـ"السرديات الرئيسة" Master Narratives) على أنها "السرديات التي ننغمس فيها من حيث كوننا فاعلين معاصرين في إطار حركة التاريخ ... فجميع نظرياتنا ومفاهيمنا الاجتماعية تخضع في ترميزها لمفردات تلك السرديات الرئيسة – أي مفردات من قبيل التقدم والاضمحلال والنزعة الصناعية والتنوير ... الخ." ومن الأمثلة الواضحة على ذلك النمط من السرديات الشارحة تلك السردية العامة المتصلة بما يسمى بـ The War on Terror (وترجمتها "الحرب على الرعب" وإن شاعت تسميتها في العربية تجاوزاً بـ"الحرب على الإرهاب" – المترجم). فقد قوبلت تلك السردية بدعم وترويج محمومين من خلال قنوات شتى ومتعددة على نطاق العالم بأسره، ومن ثم فقد اكتسبت وضعية السردية العظمى Super Narrative التي تتجاوز كافة الحدود الجغرافية والقومية وتؤثر في حياة كل فرد منا وداخل كل قطاع من قطاعات المجتمع. ومن الأهمية بمكان أن نشير هنا إلى دلالة اختيار مفردة Terror تحديداً (بمعنى "الرعب") بدلاً من Terrorism (أي "الإرهاب")،[٦] ففي هذا الاختيار نجد مثالاً واضحاً على الجهد الخطابي discursive اللازم لترويج سردية ما والدعوة إلى تبنيها. فلفظة "الإرهاب" تشير إلى وقائع عنف محددة ومعلومة العدد، ومن ثم فإن اثر الكلمة في الأذهان يحمل دلالة جزئية على نحو ما، أما كلمة "الرعب" Terror فتمثل في المقابل حالة من الحالات التي تستحوذ على العقل والوجدان، أي شعور ما ينشأ وينتشر كالنار في الهشيم مخترقاً كافة الحواجز وموقعاً الجميع في أسره. ذلك أن شرطاً من شروط السردية الشارحة الناجحة

هو أن تحمل في طياتها تلك الأبعاد الزمنية والمادية فضلاً عن إحساس ما بحتمية تلك السردية واستحالة تفادي تأثيرها ـ وكلها سمات تتحقق على نحو أفضل في مفردة "الرعب" Terror وليس "الإرهاب" Terrorism.

سمات السردية:

تركز سومرز وجيبسون (1994) وسومرز (1997) على أربعة سمات أساسية للسردية تمثل شروطاً لوجودها، هي: البعد العلائقي relationality والرسم السببي للحبكة causal emplotment والاستحواذ الانتقائي selective appropriation والبعد الزمني temporality. أما برونر فيعرض مجموعة سمات أخرى أكثر عدداً وتفصيلاً، إلا أنني في هذا المقال سأكتفي بالسمات التي توردها سومرز وجيبسون، مضيفة إليها من كتابات برونر سمة خامسة بالغة الأهمية، هي المراكمة السردية Narrative Accrual.

وتشير سمة البعد العلائقي إلى استحالة التعامل مع أي حدث بمفرده وبمعزل عن غيره، فـ"تفسير" أي حدث يستلزم بالضرورة أن ننظر إليه بوصفه حلقة من عدة حلقات للأحداث episode، أي إن الحدث الواحد ليس سوى محض جزء من كل أكبر قوامه مجموعة أحداث متشابكة ومتصلة بعضها ببعض: ومن هنا فإن "نموذج الخاصية السردية يطالبنا ألا نتدبر معنى أي حدث ما على حدة، بل من حيث علاقته الزمنية والمكانية بغيره من الأحداث" (Somers 1997: 82) كما أن هذا النموذج "يشترط لتحقق الفهم أن نربط الأجزاء بأحد الترتيبات الاجتماعية المبتناة constructed configuration أو بشبكة علاقات اجتماعية (بغض النظر عن مدى ثبات ذلك الربط و مدى تماسك بنيان الشبكة أو تعذر تحققها على مستوى الواقع) وبحيث تتكون تلك الشبكة من ممارسات رمزية ومؤسسية ومادية (Somers and Gibson 1994: 59).

يذكرنا هذا، على سبيل المثال، بحديث كليفورد عن ترجمة الإنجيل التي قام بها موريس لينهارت Maurice Leenhardt (9) إلى لغة الهوايلو Houailou (وهي إحدى اللغات الميلانيزية)، إذ يرى كليفورد بأنه "لم يكن سهلاً على الإطلاق أن يستورد المرء إلهاً غريباً من سياقه الأصلي وأن يعيد توطينه في يسر وسلاسة داخل المشهد الديني الميلانيزي"، وبعبارة أخرى فإن البعد العلائقي، القائم على ارتباط كل جزء من السردية بالأجزاء الأخرى ارتباطاً أساسيا، لابد وأن يحول في النهاية دون أي استيراد بسيط ومباشر لبعض الأجزاء من سرديات أخرى مختلفة. وفي هذا الشأن يذهب باحث أنثروبولوجي آخر، هو "جودفري لينهارت" Godfrey Lienhardt، إلى أن "مشكلة وصف الطريقة التي يفكر بها أبناء قبيلة بعيدة" تمثل في الأساس "مشكلة ترجمة"، ويصر لينهارت على أنه "حينما نسعى إلي احتواء أفكار مجتمع بدائي(10) داخل لغة وتصنيفات خاصة بنا نحن، ودون أن نحاول إجراء بعض التعديلات على تلك اللغة وهذه التصنيفات كي تتقبل الأفكار الواردة تقبلاً سليماً، حينئذ تفقد تلك الأفكار جزئياً بعضاً من الدلالات التي توسمناها فيها سابقاً" (1956/1967:97).

ولا شك أن عمل المترجم والباحث الإثنوغرافي ما كان ليصبح بكل هذا القدر من التعقيد والتشابك لو كان بمقدورهما فعلاً — أي المترجم والباحث الإثنوغرافي - أن يستقلا ببعض أجزاء سردية ما، مفسرين إياها دون الرجوع إلى أحد الترتيبات الاجتماعية المبتناة، أو لو كان في استطاعتهما أن يفسرا سرديات ثقافة أخرى دون الحاجة إلى تكييف accommodate تلك السرديات كي تتعايش مع سردياتنا، ودون أن يعملا - في الوقت ذاته - على تكييف ما لدينا من سرديات كي تتعايش بدورها مع السرديات الوافدة. أما وقد اقتضت الخاصية السردية أمورا أخرى، فما من سبيل أمام هذا المترجم وهذا الباحث الإثنوغرافي إلا أن يبتنيا السرديات من جديد

الخدمة الصحفية
زاد
المصـــــدر : فصول
التـــاريخ : 01-04-2005 العـــدد : 66
الصفحـات : 29 المسلسل : 3

reconstruct narratives، وأن ينشئا - في كل فعل ترجمة، وبنسب تزيد وتنقص وفقاً لمقتضى الحال - مجموعة جديدة من الترتيبات الاجتماعية.

قلنا إن سمة العلائقية تقتضي ألا نفسر أي حدث ما دون النظر إليه داخل سياق أكبر يمثل ترتيباً ما للأحداث. وفي مقابل ذلك نجد أن سمة الرسم السببي للحبكة "تضفي أهمية على عدد من الوقائع المنفردة دون مراعاة لتسلسلها الزمني أو لتصنيفها النوعي" (Somers 1997: 82). وبعبارة أخرى فإن سمة الرسم السببي للحبكة تعيننا على تحديد المغزى "الأخلاقي" للأحداث، إذ تفسر لنا "سبب" حدوث الأشياء على النحو الذي تصوره سردية ما. لذا فقد يتفق البعض على صحة مجموعة من "الحقائق" أو الوقائع المستقلة ولكنهم في الوقت ذاته قد يختلفون بشدة على كيفية تفسير تلك الأحداث من حيث علاقتها ببعضها البعض. ومن أمثلة تلك المفارقة أن الكثير من الناس يتفقون فيما بينهم حول أن إسرائيل تحتل أرضاً فلسطينية وأنها تقوم بعمليات اغتيال مستهدفة، وأن منفذي العمليات الانتحارية من الفلسطينيين يقتلون إسرائيليين من المدنيين والعسكريين، سواء بسواء. وعلى الرغم من هذا كله، فوفقاً لبعض السرديات تبدو الاغتيالات الإسرائيلية المستهدفة محض رد فعل على حالة الرعب التي يخلقها الفلسطينيون، بينما تصور سرديات مغايرة العمليات الانتحارية الفلسطينية على أنها نتيجة يائسة وحتمية لما تمارسه إسرائيل من إرهاب الدولة. وهكذا، فإن سمة الرسم السببي للحبكة تجعل من مجموعة ما من الأحداث محض نقطة انطلاق للسرديات المختلفة، فتنسج من خيوطها — أي نفس ذات الأحداث - قصصاً جد متباينة ومتضادة في مغزاها "الأخلاقي"[11].

وختاماً، فوفقاً لفكرة رسم الحبكة، يستلزم ابتناء السردية نوعاً من "الاستحواذ الانتقائي" selective appropriation، أي انتخاب مجموعة عناصر من مصفوفات الأحداث المتداخلة ومفتوحة النهايات والتي تشكل في مجموعها التجربة الإنسانية ككل. وبعبارة أخرى نقول إن تخليق سردية متماسكة يستدعي منا حتماً أن نستبعد بعض عناصر التجربة وان نعطي مكانة متميزة للبعض الآخر. يتصل بذلك أن بعض السرديات العامة تروج لها و تدعمها مؤسسات نافذة مثل الدولة ووسائل الإعلام، إلا أن هذه المؤسسات لا تكتفي بتسليط الضوء على العناصر التي تنتقيها وتستحوذ عليها، بل تفرض هذه العناصر فرضاً على وعينا عن طريق تعريضنا لها في تكرار والحاح. ويؤدي هذا التعريض المتكرر إلى ما يسميه برونر بـ"المراكمة السردية" narrative accrual، أي عملية التعرض المتكرر لسردية معينة أو مجموعة من السرديات، بحيث يؤدي هذا التعرض تدريجيا وبشكل تراكمي إلى تشكل الثقافة والتقاليد والتاريخ. ويضرب برونر مثالاً من النظام القضائي، والذي "يحتم مراكمة عدد من القضايا بوصفها "سوابق"، ولما كانت هذه القضايا بدورها من قبيل السرديات، فيمكننا القول إذن إن النظام القضائي يفرض شكلاً منظماً من أشكال المراكمة السردية" (المصدر السابق). ومن هنا نلاحظ أن تلك المراكمة السردية قد حققت بالفعل انتشاراً وذيوعاً لبعض السرديات الشارحة (الرئيسة)، مثل سرديات التقدم والتنوير والإرهاب الدولي والديموقراطية الغربية...الخ.

وغني عن القول أنه لولا التدخل المباشر للمترجمين (التحريريين والفوريين) لما أمكن للسرديات أن تنتقل عبر الحدود اللغوية والثقافية، ولما أمكن بأي حال من الأحوال أن تتراكم هذه السرديات وتتطور متخذة شكل السرديات الشارحة ذات الأبعاد الكونية. لذا، فسوف أنطلق فيما يلي من هذا المهاد النظري إلي مثال دال على سردياتنا المفاهيمية في مجال دراسات الترجمة والتي تتخذ مساراً معاكساً للنظرية السردية المشروحة فيما سبق؛ بل إنني سوف أسوق أمثلة موثقة وأكيدة على ضلوع المترجمين التحريريين والفوريين في العديد من السرديات الكونية المتصارعة.

الخدمة الصحفية
زاد

المصـــــدر : فصول
التـــاريخ : 01-04-2005 العـــدد : 66
الصفحـات : 30 المسلسل : 3

السرديات في دراسات الترجمة:

في مجال دراسات الترجمة اليوم تبرز سردية رئيسة، تصور المترجم وسيطاً أميناً وتصور الترجمة – بالحاح – قوة من قوى الخير ووسيلة لتفعيل الحوار بين الثقافات المختلفة، لما للترجمة – وفقاً لهذا الرأي – من دور جليل في تمكين أبناء الثقافات المختلفة من فهم بعضهم البعض. وتنطلق تلك السردية من افتراض أن التواصل والحوار والتفاهم ومن قبلهم جميعاً المعرفة يمثلون جميعاً عوامل "خيرة" (بالمعنى الأخلاقي للكلمة)، ومن ثم فإن وجود هذه العوامل لابد وأن يؤدي – دونما أدنى إشكالية — إلى تحقق العدل وقيام السلام والتسامح والتقدم.

وكما هو الحال مع السرديات بشكل عام، تستوقفنا هنا العديد من المجازات الدالة التي تدعم تلك السردية في تصويرها للترجمة وممارسيها بوصفهم من قوى الخير. إلا أن هذه المجازات تبدو من الكثرة والانتشار بمكان بحيث يصعب مناقشتها مناقشة مفصلة هنا. لذا سأكتفي في هذا المقال بذكر المجاز الذي يصور الترجمة جسراً ويصور المترجمين بناة لتلك الجسور، وهو مجاز اعتدنا جميعاً وبشكل روتيني على اعتباره مجازاً إيجابياً، فلا أحد يتساءل اليوم عما إذا كان بناء الجسور عملاً "أخلاقيًا" أم لا، مع ما في هذا من إغفال لمفارقة هامة: فصحيح أن الجسور قد تهيئ لنا أن نعبر إلى ثقافات أخرى وأن نتواصل مع تلك الثقافات تواصلاً إيجابياً، إلا أن تلك الجسور ذاتها قد تسهل لجيوش غازية أن تعبر إلى هدفها كي تقتل وتشوه وتدمر بلاداً وشعوباً بأكملها. ينطبق الحال نفسه على فكرة "تفعيل الحوار": ففي برنامج تليفزيوني أذاعه التليفزيون البريطاني في أكتوبر ٢٠٠٤ طالعنا مشهد ضابط بالجيش الأمريكي وقد وقف بجانب سرير أحد الجرحى العراقيين، مستعيناً في الحديث إليه بمترجم فوري. بدا المترجم دون شك "مفعلاً للحوار" بين الطرفين — لكن الحوار الدائر نفسه لم يكن بأي حال من الأحوال مما يدعم سردية الترجمة فاعلة الخير وبانية الجسور. إذ شرع الضابط الأمريكي يحدث العراقي الجريح – بواسطة المترجم – مخيراً إياه بين أمرين اثنين لا ثالث لهما: فإما التعاون مع الجيش الأمريكي والبقاء حياً أو أن يتركوه لينزف حتى الموت.

مؤدى القول أن الخطابات التي تتحدث عن المترجم "مفعل الحوار" تنطلق من فرضية شائعة مفادها أن سوء التفاهم ليس سوى أمر عارض وغير مقصود لذاته، وأنه لا يتصل البتة بأي أجندات سياسية أو اقتصادية. وفي رأيي أن مثل هذه السردية تخفي وجه القضايا الحقيقية في أوقات الصراع، وتخفي معها الدور المعقد الذي يلعبه المترجمون في صنع مثل هذا الواقع. إذ إن هذه السردية تتجاهل رغبة البعض المتعمدة في إيجاد سوء التفاهم، ناهيك عن لجوء أطراف الصراع لجوءاً متزايداً إلى الترجمة بغية ترويج سردياتهم، وهي سرديات قد يدهش أصحاب الترجمة "الخيرة" أيما دهشة لو أدركوا حجم دورهم فيها. حسبنا أن نتأمل المثال الذي سأسوقه فيما يلي:

في ١٢ أغسطس ٢٠٠٢ كتب برايان ويتيكر Brian Whitaker في صحيفة الجارديان البريطانية مقالاً بعنوان "ميمري الانتقائية" Selective Memri، مستهلاً إياه على النحو التالي:

> منذ فترة من الزمن، اعتدت على تلقي بعض الهدايا الصغيرة، ترسلها لي في كرم مشكور إحدى المؤسسات في الولايات المتحدة. أما نوعية الهدايا نفسها فعبارة عن ترجمات عالية الجودة لبعض المقالات المنتقاة من الصحف العربية، تبعث بها المؤسسة في شكل رسالة بريد إلكتروني مرة كل بضعة أيام — مجاناً وبدون أية تكلفة ... وترسل المؤسسة الرسائل الإلكترونية نفسها إلى الساسة والأكاديميين بالإضافة إلى عدد وافر من الصحفيين الآخرين. أما المواضيع التي تتضمنها الرسائل فهي في أغلب الأحيان شائقة ومثيرة للاهتمام ... وكلما

الخدمة الصحفية
زاد

المصـــــدر : فصول
التـــاريخ : 01-04-2005
الصفحـات : 31
العـــدد : 66
المسلسل : 3

تلقيت رسالة إلكترونية من المؤسسة، يتلقى مثلها العديد من زملائي في "الجارديان"، وعادة ما يحيلونها إليّ بدورهم، مشفوعة باقتراح منهم أن أتتبع الموضوع المذكور لعلّي أرى فيه ما يستدعي الكتابة.

ويتضح لنا أن مؤسس المنظمة التي ينبهنا ويتيكر إليها ليس سوى عضو سابق في جهاز المخابرات الإسرائيلي، بل إن ويتيكر يمضي قائلاً: "تسير المواضيع التي تنتقيها ميمري MEMRI في مسار مألوف ومتوقع: فهي إما تبرز صورة سلبية للشخصية العربية أو تخدم على نحو من الأنحاء أهداف الأجندة السياسة الإسرائيلية." وفي موقع المنظمة على الإنترنت (انظر العنوان الإلكتروني: http://memri.org/aboutus.html) تصف ميمري نفسها على النحو التالي – متوسلة في ذلك هي الأخرى بمجاز الجسر:

يهدف معهد الشرق الأوسط للبحوث الإعلامية MEMRI إلى استكشاف منطقة الشرق الأوسط من خلال وسائل إعلامها. لذا تقيم ميمري جسور اللغة بين الغرب والشرق الأوسط، فتقدم في توقيت مواكب للحدث ترجمات للمواد الإعلامية العربية والفارسية والعبرية، بالإضافة إلى تحليلات أصلية للاتجاهات السياسية والأيديولوجية والفكرية والاجتماعية والثقافية والدينية داخل منطقة الشرق الأوسط.

أنشئت ميمري في فبراير ١٩٩٨ بهدف تنشيط الجدل الدائر حول سياسات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. ومنذ ذلك الحين تعمل ميمري بوصفها منظمة مستقلة، غير متحزبة، غير هادفة للربح، وخاضعة للمادة ٥٠١ (ج) ٣. يقع المقر الرئيسي للمنظمة في مدينة واشنطن ولها مكاتب فروع في برلين ولندن وأورشليم القدس، حيث تحتفظ ميمري أيضاً بمركز إعلامي خاص بها. تترجم أبحاث ميمري إلى الإنجليزية والألمانية والعبرية والإيطالية والفرنسية والإسبانية والتركية والروسية.

ويستوقفنا هنا أن العربية ليست، بطبيعة الحال، من ضمن هذه اللغات التي تترجم ميمري إليها، كما نلاحظ أن التغطية الإعلامية لعمل المنظمة– والتي تستشهد بها ميمري على موقعها في زهو وافتخار– تؤكد بدورها على صحة ما يذهب إليه ويتيكر في تحليله لنوعية السردية التي تروج لها ميمري بترجماتها. فلنتأمل هذين المثالين:

"ميمري: جماعة لا غنى عنها، تترجم هذيانات الصحافة السعودية والمصرية ..."

– "ويكلي ستاندارد" في ٢٨ أبريل ٢٠٠٣

"www.memri.org – ما يفعلونه بسيط للغاية. فلا توجد تعليقات أو أي شيء من هذا القبيل. فقط يقتصر عملهم على ترجمة ما يقوله السعوديون في مساجدهم، وفي صحفهم، وفي بياناتهم الحكومية، وفي إعلامهم"

– "البي بي سي" في ١ أكتوبر ٢٠٠٢

أمامنا، إذاً، برنامج عمل شامل يتوسل بالترجمة توسلاً شبه مطلق بغية تصوير جماعة بعينها بمظهر الشيطان الأثيم. وفي الرد الذي أرسله مؤسس ميمري في اليوم التالي لنشر مقال ويتيكر يستوقفنا قوله: "إن تتبع الإعلام العربي تتبعاً منهجياً عمل ضخم وهائل ينوء به أي شخص بمفرده. لذا فقد أفردنا له فريقاً قوامه عشرون مترجماً". وأقول بدوري إن البعض قد يمضي معتبراً هؤلاء المترجمين "مفعلين للحوار" و"بناة للجسور"، لكن الشيء الأكيد أن هؤلاء المترجمين في إطار

الخدمة الصحفية
زاد

المصـــــدر : فصول
التـــاريخ : 01-04-2005 العـــدد : 66
الصفحـات : 32 المسلسل : 3

عملهم يعمدون إلي نسج سرديات محددة ويتوسلون في سبيل ذلك ببعض السمات السردية السابق ذكرها مثل الاستحواذ الانتقائي والرسم السببي للحبكة، وكلها أمور تجعل ما يقومون به أبعد ما يكون عن الترجمة البريئة المنزهة عن الهوى، بل هو — فيما أعتقد — لا يسهم بأي حال من الأحوال في خدمة قضايا السلام والعدل[12].

ويعيدنا هذا المثال إلى حديثنا السابق عن السرديات البحثية والمهنية: فما من شك أن خطاباتنا المهنية والبحثية تحفل بشتى صور التقييم غير النقدي للمترجمين وللترجمة بل وأيضاً لدراسات الترجمة من حيث كونها تخصصاً أكاديمياً. لذا يبرز المترجمون في خطاباتنا التخصصية بوصفهم وسطاء أمناء ومحايدين يؤدون عملهم وقد اتخذوا موقعاً مميزاً خاصاً بهم في "فضاء وسيط" بين ثقافة ما وأخرى. ومن الملاحظ أن هذا المجاز المكاني عن "الفضاءات الوسيطة" in-spaces between قد حظي بذيوع وانتشار هائلين فيما كتب حديثاً عن الترجمة، إلا أنه يتناقض تناقضاً صارخاً مع النظرية السردية التي عرضنا لها فيما سبق[13]. فمن شأن هذا المجاز أن يعين موقع المترجم في أحد مكانين: فهو إما داخل تصنيفات "ثقافية" محددة واستاتيكية وفقاً لما للمترجم من انتماءات قومية أو دينية أو جنوسية Gender، على سبيل المثال لا الحصر، أو هو في أرض مثالية ليست من عالم البشر في شيء، تقع في فضاء ما بين تلك التصنيفات والانتماءات المتمايزة. وهكذا، تستخدم فكرة الثقافة البينية interculture لخلق فضاء محايد يشغله المترجمون فيستحيلون بفضل موقعهم هذا إلى جماعة من الوسطاء الأمناء، غير منغمسين في أي من الثقافتين، متجاوزين بذلك أي انتماءات ثقافية أو سياسية — على الأقل أثناء قيامهم بمهمتهم الرومانسية السامية. وتعلق تيموتشكو (199 :2003) على هذه النظرة في منطق مقنع:

> بدلاً من النظر إلي المترجم في علاقته بالأجندات والأطر الثقافية والاجتماعية محددة المعالم والتي ينغمس المترجم فيها ويلتزم بها، بغض النظر عن اتساع نطاقها - بدلاً من ذلك كله نجد أن خطاب الترجمة بوصفها فضاءً وسيطاً يجسد نظرة رومانسية بل ونخبوية ترفع المترجم إلى مصاف الشعراء. فحينما نفترض أن المترجم يتحدث من فضاء ما خارج الثقافتين، المرسلة والمستقبلة على حد سواء، يصبح هذا المترجم أشبه ما يكون بنموذج الشاعر الرومانسي: لا تقيده روابط الانتماء لأي ثقافة، وحيداً ومتفرداً في عبقريته.

والحق أننا حينما نضفي صبغة رومانسية مفرطة على دور الترجمة والمترجمين بوصفهم مفعّلين للتواصل والسلام فإننا في واقع الأمر نكون قد اختزلناهم إلى محض نماذج مجردة خارج إطار التاريخ، وخارج السرديات التي تشكل بالضرورة نظرة هؤلاء المترجمين إلى الحياة. بل إننا، حين نفعل ذلك، نكون قد أكدنا المناطق العائمة في وعيهم ودفعناهم دفعاً إلى تجاهل حقيقة دورهم وما قد يؤدي له هذا الدور أحياناً من أضرار. لذا فإن المنظور السردي يساعدنا على إدراك أن سلوك الناس يسير وفقاً لما يعتنقونه من قصص عن أحداث ينغمسون فيها انغماساً وتشكل واقعهم، أي أن هذا السلوك لا تحكمه بالضرورة انتماءاتهم الدينية أو القومية. أضف إلى ذلك أن النظرية السردية لا تعترف أساساً بفكرة الفضاءات الوسيطة، فليس بمقدور أحد أن يقف خارج حدود السردية أو في فضاء ما بين سردية وأخرى — شأن المترجمين في ذلك شأن باقي البشر. من هنا فإن حديثاً ذ حس سياسي مرهف عن دور الترجمة والمترجمين من شأنه ألا يضع أيًّا منهم خارج الثقافة أو بين ثقافة وأخرى، بل سيحدد موقعهم في قلب التفاعل، أي داخل السرديات التي تشكل حياة المترجمين وحياة الآخرين ممن تتم الترجمة لصالحهم أو بينهم.

يتضح مما سبق أنه لم يعد مقنعاً أو مفيداً أن نغلف دورنا بغلالة رومانسية وأن ننسج حول

الخدمة الصحفية
زاد

المصـــــدر : فصول
التـــاريخ : 01-04-2005 العـــدد : 66
الصفحـات : 33 المسلسل : 3

هذا الدور سرديات تخصصية تضعنا في مكانة أخلاقية أسمى باعتبارنا متخصصين مهنيين ننشر السلام ونبسط الخير. فعلينا بدلاً من ذلك أن نقر ونعترف بانغماسنا في العديد من السرديات. وسواء كنا من ممارسي الترجمة أو باحثيها فليس من دورنا في شيء أن نقيم جسوراً أو نسد فجوات، فحقيقة الأمر أننا جميعاً نسهم إسهاماً حاسماً وصريحاً في الترويج لسرديات وخطابات من شتى الأنواع والاتجاهات — بعضها داع إلى السلام حقاً، والبعض الآخر يزكي نار الفتن والحروب التي تودي بحياة الملايين وتخضع شعوباً بأكملها تحت سطوة معتدٍ أجنبي. أما التمييز بين الخطابات والسرديات ذات الأجندات الأخلاقية وتلك التي تخدم أجندات غير أخلاقية فأمر يتحدد تبعاً لموقعنا السردي narrative location، أي نوعية السرديات التي نعتنقها، الفردي منها والجمعي. فما من أحد منا لا تطاله تلك العملية، وما من أحد منا يقف خارج جميع السرديات. بل وما من منظور لهذا العالم يخلو تماماً من السردية. هذه، على أي حال، سرديتنا نحن في هذا المقال.

الهوامش:

o قدمت نسخة أولية من هذه المداخلة باللغة الإنجليزية، تحت عنوان "دور الترجمة في إدارة الصراع الثقافي/ السياسي"، ضمن مؤتمر "الترجمة وتفاعل الثقافات" والذي عقد في المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة في الفترة من ٢٩ مايو إلى ١ يونيو ٢٠٠٤.

١- (هامش المترجم:) آثرت ترجمة كلمة construction بـ"ابتناء" مصداقاً لترجمة كمال أبو ديب لها (انظر النسخة العربية من "الثقافة والإمبريالية" لإدوارد سعيد). وفي معرض حديثه عن دور الترجمة في "ابتناء" الهوية، يؤكد سامح فكري بدوره على فصاحة هذا المقابل العربي المستحدث إذا ما قورن بدلالات الكلمة في أصلها الإنجليزي:

فضلاً عما تدل عليه الكلمة من دلالات 'بناء' و 'تركيب' و 'إنشاء' بالمعني الحرفي المادي، فهي تحيل أيضاً إلي 'البناء الذهني'، بمعنى التصور الذي يخلص إليه المرء عند إدراكه لموضوع ما object في العالم المادي، ومن هنا كان استخدام اللفظة في الإنجليزية بحيث تدل علي المعني الذي يسبغه المرء علي فعل من الأفعال أو سلوك ما أو حقيقة.

اللافت للانتباه أن الكلمة ذاتها — كما يشير قاموس أكسفورد — ظلت تستخدم حتى منتصف القرن السابع عشر في انجلترا بمعني 'الترجمة'، أي 'بناء' معني أو تصور ما لنص أجنبي في اللغة الأم. يستخدم المشتغلون بالقانون الكلمة ذاتها في الإنجليزية للدلالة علي 'تخريج' أو 'تفسير' أو 'تأويل' لنص تشريعي أو وثيقة قانونية.

أما في الفن التشكيلي فكلمة construction (التي تترجم في هذا السياق إلي 'عمل مركب') فتعني تأويل الوجود أو تمثيله علي نحو ما من خلال 'بناء' علاقات جديدة بين أشياء ومواد مألوفة؛ وبينها وبين الفراغ.

نخلص إذاً إلي أن التعقيد الذي يسم كلمة construction مرجعه هذا التماس الحادث بين دلالات 'الواقع' و'تصورنا للواقع'، 'الوجود' و'تمثيل الوجود'، 'النص' و'تأويل النص أو ترجمته'، 'البناء' و'صورة البناء'. لعل هذا التماس الدلالي هو ما استثمرت فيه العلوم الإنسانية والاجتماعية مؤخراً عند إعادة نظرها فيما كنا نراه سابقاً 'أبنية' فكرية راسخة، ولكن ثبت أنه ليس سوي 'مبتنيات' constructs خاضعة للتغير والتبدل وفقاً للأشخاص/ المؤسسات الذين يقومون علي صياغتها؛ ولحظتهم التاريخية، وزوايا نظرهم، ومصالحهم.

وهكذا أضحت مفاهيم مثل التاريخ؛ والأمة؛ واللغة؛ والنص؛ والمعنى، والتراث الأدبي، وغيرها محض مبتنيات، وذلك بعد أن كانت تتمتع في أذهاننا بوجود موضوعي مستقل.

انظر : سامح فكري، "الترجمة بين أسئلة الهوية والماهية"، نوفمبر ٢٠٠٤ ، عنوان إلكتروني:

<http://www.arabicwata.org/Arabic/The_WATA_Library/Research_Papers_and_Studies/Excerpts_from_Papers/2004/november/research2.html>

٢- غنيٌ عن القول أن الأدبيات التخصصية تحفل بالعديد من الاجتهادات في تصنيف السردية، إلا أنني أجد تصنيفات سومرز وجيبسون الأنسب لفرضياتي هنا.

٣ - وفقاً لميشلر (108 :1995) فإن: "عملية ابتناء سردية شخصية ... [تمثل] محوراً أساسياً في تكون إدراك الفرد لذاته، أي لهويته".

٤ — منذ أن أصدر هنتنجتون كتابه في ١٩٩٦ ومن قبله مقاله الأقدم عهداً حول نفس الموضوع (في دورية فورين أفيرز Foreign Affairs في عام ١٩٩٣. انظر العنوان الإلكتروني:

http://www.foreignaffairs.org/19930601faessay5188/samuel-p-huntington/the-clash-of-civilizations.html)، استنفرت مقولاته العديد من التعليقات والردود. للاطلاع على تحليل شائق لتناقص سردية هنتنجتون وأوجه القصور فيها. انظر مقال إدوارد سعيد المعنون "صدام الجهالات" "The Clash of Ignorance"، 2001).

٥ — من اللافت للنظر بالنسبة لنا (بوصفنا من باحثي الترجمة) أن باتاي كان مترجماً أيضاً، شأنه في ذلك شأن معظم المشتغلين بالأنثروبولوجيا الثقافية. ومن أعماله المنشورة كتاب بعنوان "حكايات شعبية عربية من فلسطين وإسرائيل Arab Folktales from Palestine and Israel (1988)، ويحوي الكتاب ترجمات قام بها باتاي لثمان وعشرين حكاية من المنطقة، ملحقاً بها تعليقات مسهبة من جانبه.

٦ — انظر:

Seymour Hersh, 'The Gray Zone', *The New Yorker*, 15 May 2004, :عنوان إلكتروني)
(http://newyorker.com/fact/content/?040524fa_fact:

انظر أيضاً رد بنات باتاي على مقال هيرش ('Misreading the Arab Mind' http://mailman.lbo-talk.org/pipermail/lbo-talk/Week-of-Mon-20040531/011965.html)، وفيه يَقُلن: "يظل البحث الأكاديمي دائماً عرضة لأن يأتي من قد يستخدمه أو يسيء استخدامه لخدمة أغراض معينة لم يكن الكاتب الأصلي ليقصدها أو ليقرها." وأقول بدوري إن هذه الملاحظة تنطبق بشكل عام على السرديات كلها، ولكنها تنطبق بشكل خاص على السرديات المفاهيمية.

٧ — انظر:

'It's best use is as a doorstop', Brian Whitaker, *The Guardian*, 24 May 2004

٨ - أدين بالشكر لماريا بافستي من جامعة بافيا في إيطاليا، لتنبيهها إياي لفروق الدلالة بين المفردتين.

٩ - كان موريس لينهارت (1878-1954) مبشراً بروتستانتياً فرنسياً وباحثاً أنثروبولوجياً اجرى بحوثاً ميدانية على الكاناك في كاليدونيا الجديدة بماليزيا، وذلك في الفترة من ١٩٠٢ إلى ١٩٢٦، خاض خلالها دفاعاً مجيداً عن حقوق هؤلاء السكان الأصليين.

١٠- على الرغم من أن الكاتب يستخدم هنا مفردات تحمل بعض أحكام القيمة على الآخر — وهي مفردات تنتمي لسرديات علم الأنثروبولوجيا آنذاك — إلا أنه يدفع بأن طرقنا في التفكير التي اعتدنا عليها قد تبدو عند المقارنة بغيرها غريبة ومستحدثة. ذلك أن "التمثيل المقنع للواقع يمكن أن يتحقق بأكثر من طريقة، فالتفكير العقلاني ليس الطريقة الوحيدة لإعمال الذهن، إذ يظل هناك مكان ما للتأمل وللخيال" (المصدر السابق: ص ٩٥)

١١ — (هامش المترجم): من أفضل الأمثلة على تحقق سمتي العلائقية والرسم السببي للحبكة مقال شهير بعنوان "شكسبير بين الأشجار" Shakespeare in the Bush للباحثة الإثنوغرافية الأمريكية لورا بوهانن Laura Bohannan، وقد نشر هذا المقال للمرة الأولى في عدد أغسطس/سبتمبر ١٩٦٦ من مجلة "ناتشورال هيستوري" Natural History وصار منذ ذلك الحين نصاً مرجعياً أثيراً لدى باحثي الأدب والإثنوغرافيا على حد السواء بالإضافة إلى استخدامه استخداماً واسع النطاق في العديد من المراجع التعليمية للتدليل على فكرة النسبية

الخدمة الصحفية
زاد

المصـــــدر : فصول
التـــاريخ : 01-04-2005
الصفحـات : 35
العـــدد : 66
المسلسل : 3

الثقافية وأن تفسير العمل الأدبي الواحد لابد وأن يختلف اختلافاً كبيراً حينما ينتقل من ثقافة لأخرى (كنتيجة حتمية لاختلاف السرديات السائدة داخل كل ثقافة).

يدور المقال حول حادثة طريفة وقعت للباحثة أثناء إحدى رحلاتها الميدانية وسط قبائل التيف في غرب أفريقيا. إذ طلب شيوخ القبيلة منها أن تقص عليهم قصة من القصص الشائعة في بلادها، فتشرع في قص أحداث هاملت شكسبير مترجمة إياها إلي لغة التيف والمفردات المتصلة بواقعهم. إلا أن شيوخ القبيلة سرعان ما يعملون سردياتهم الخاصة في تفسير تلك الأحداث، مقيمين الربط السببي بينها على نحو يمضي بنص شكسبير الخالد في مسار مخالف تماماً لسردياتنا عنه، فينتهي الأمر وقد أصبح زواج الأم بعم هاملت أمراً طبيعياً وحكيماً بينما يستحيل هاملت نفسه ابناً عاقاً خارجاً على نواميس عشيرته! يمكن الاطلاع على نص المقال كاملاً في موقع مجلة "ناتشورال هيستوري" على الإنترنت. عنوان إلكتروني:

<http://www.naturalhistorymag.com/editors_pick/1966_08-09_pick.html>

١٢ – في نفس المقال يقترح ويتيكر على الجهات الإعلامية العربية أن توحد جهودها في سبيل إنشاء منظمة تقاوم نشاطات ليمري وما شابهها، وأن تتوسل في ذلك بالترجمة أيضاً، بحيث تقدم تلك المنظمة ترجمات للكتابات التي تعكس وجهة النظر العربية على نحو صحيح وأمين. وقد تحققت رغبة ويتيكر بعد عام تقريباً بإنشاء المنظمة العربية لمناهضة التمييز (انظر موقعها على شبكة الإنترنت على عنوان: http://www.aad-online.org) والتي تعتمد في عملها اعتماداً أساسيًا على الترجمة بغية نشر سردية مضادة لسردية ميمري وفضح الممارسات العنصرية وكافة أشكال التمييز داخل المجتمع الإسرائيلي.

١٣ – انظر على وجه الخصوص أعمال أنتوني بيم Anthony Pym (1998 و 2000). للاطلاع علي عرض شامل لهذا التوجه وتقييم نقدي له انظر: تيموتشكو (2003).

المراجع:

Baker, Mona (قيد الإصدار) *Translation and Conflict: Mediating Competing Narratives*, Manchester: St. Jerome Publishing.

Blommaert, Jan (قيد الإصدار) *Discourse: A Critical Introduction*, Cambridge: Cambridge University Press.

Bruner, Jerome (1991) 'The Narrative Construction of Reality', *Critical Inquiry* 18(1): 1-21.

Clifford, James (1998) 'The Translation of Cultures: Maurice Leenhardt's Evangelism, New Caledonia 1902-1926', in Robert Con Davis and Ronald Schleifer (eds) *Literary Criticism: Literary and Cultural Studies*, New York: Longman, 4th edition, 680-694.

Georgakopoulou, Alexandra (1997) 'Narrative', in Verschueren, Jef, Jan-Ola Östman, Jan Blommaert and Chris Bulcaen (eds) *Handbook of Pragmatics 1997*, 1-19 (entries individually paginated).

Huntington, Samuel (1993) 'The Clash of Civilizations', *Foreign Affairs* 72(3).

Huntington, Samuel (1996) *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order*, New York: Touchstone.

Huntington, Samuel (2004) *Who Are We? The Challenges to America's National Identity*, New York: Simon & Schuster.

Lienhardt, Godfrey (1956/1967) 'Modes of Thought', in E. E. Evans-Pritchard (ed) *The Institutions of Primitive Society: A Series of Broadcast Talks*, Oxford: Basil Blackwell, 95-107.

Mishler, Elliot G. (1995) 'Models of Narrative Analysis: A Typology', *Journal of Narrative and Life History* 5(2): 87-123.

الخدمة الصحفية
زاد

المصـــــدر : فصول
التـــاريخ : 01-04-2005
الصفحـات : 36
العـــدد : 66
المسلسل : 3

Niranjana, Tesjawini (1990) 'Translation, Colonialism and Rise of English', *Economic and Political Weekly*, 14 April, 773-779.

Patai, Raphael (1973) *The Arab Mind*, New York: Charles Scribner's Sons.

Pym, Anthony (1998) *Method in Translation History*, Manchester: St. Jerome Publishing.

Pym, Anthony (2000) *Negotiating the Frontier: Translators and Intercultures in Hispanic History*, Manchester: St. Jerome Publishing.

Said, Edward (2001) 'The Clash of Ignorance', *The Nation*, 22 October 2001 issue.

Somers, Margaret (1997) 'Deconstructing and Reconstructing Class Formation Theory: Narrativity, Relational Analysis, and Social Theory', in John R. Hall (ed) *Reworking Class*, Ithaca & London: Cornell University Press, 73-105.

Somers, Margaret R. and Gloria D. Gibson (1994) 'Reclaiming the Epistemological "Other": Narrative and the Social Constitution of Identity', in Craig Calhoun (ed) *Social Theory and the Politics of Identity*, Oxford UK & Cambridge USA: Blackwell, 37-99.

Tymoczko, Maria (2003) 'Ideology and the Position of the Translator: In What Sense is a Translator 'In Between'?, in María Calzada Perez (ed) *Apropos of Ideology – Translation Studies on Ideology – Ideologies in Translation Studies*, Manchester: St. Jerome Publishing, 181-201.